

ماركس ضد سبنسر

النبي - العالم الذي يعود دوماً

أن يؤجج التطرف واللامساواة وإدخال المسيحية في أتون العنف في خدمة الرأسمال. هؤلاء لا يقولون لأتباعهم إن أعداداً من الكهنة الكاثوليكين في أميركا اللاتينية قتلهم "فرق الموت اليمينية" لأنهم وقفوا مع فقرائها ومهمشيها ورفضوا حكم الطغم الأوليفارشية فاتهموا بالماركسية والشيوعية، ومنهم مطران سان سلفادور أوسكار روميرو والكهنة كاميلو توريس ولويس اسبينال. الأول طوبه البابا فرنسيس في عام 2015، والأخير أوقف موكبه في مكان اكتشاف جثته في بوليفيا، وقال: "تذكروا أحد إخوتنا الذي سقط ضحية على يد المصالح التي أرادت منعه من القتال من أجل حرية بوليفيا". في هذا الإطار، إن أحد مؤشرات أن فكر ماركس لا يموت، هو الاتهام المتكرر لليمين المتطرف للبابا فرنسيس بأنه ماركسي. بالطبع، هو نفى ذلك، وقال إنه على العكس، إن "الشيوعيين هم الذين يفكرون كالمسيحيين". اتهم البابا بالماركسية لأنه كهؤلاء الكهنة الشهداء وقف مع فقراء العالم ومهمشييه، ولأنه في الإرشاد الرسولي الأول في عام 2013 أطلق أربع لاءات: لا لاقتصاد الإقصاء؛ لا لعبادة المال؛ لا لنظام مالي يحكم ولا يخدم؛ ولا لعدم المساواة التي تنتج العنف. هذه اللاءات الأربع كانت في التصميم ضد الرأسمالية النيوليبرالية التي نظامها مبني على ما رفضه هذا الإرشاد في هذه اللاءات الأربع.

إن الشيوعيين والماركسيين فخورون بتاريخ حركتهم العالمية الأممية كما بحاضرها، أما الفاشيون فيخفون تاريخهم ويتلونون بأشكال مختلفة في حاضرمهم. يقول شي جين بينغ رئيس جمهورية الصين الشعبية والأمين العام لأكبر حزب شيوعي في العالم يضم 89 مليون عضو، إن "الماركسية يجب أن تكون الموجة الأساسية... وعلينا أن نتذكر أنه منذ نشوء حزبنا، كان التوجه الأساسي دوماً هو النضال من أجل الاشتراكية ومن أجل الشيوعية".

في 1 أيار عام 1945 رفع جنود سوفيات راية الكتيبة 150 من الجبهة البلوروسية للجيش الأحمر على قمة البرلمان الألماني أو الرايشتاغ ليعنون انتصار الشيوعية على الفاشية، بعد حرب استمرت بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا النازية لمدة أربعة أعوام وسبققتها سنوات عديدة من الصراعات والحروب بين الشيوعية كإيديولوجية التحرر الإنساني والتقدم التكنولوجي والعلمي والمساواة والإخاء والسلام بين الشعوب، وبين الفاشية كإيديولوجية الكراهية والعنف العقلاني والإبادة والعنصرية والرأسمالية المنظمة المؤسساتية الديكتاتورية. ولا يزال إلى اليوم يسير علم النصر هذا مع العلم الروسي رمزين لروسيا الاتحادية في عرض النصر في موسكو على وقع أنغام "الحرب المقدسة" لألكسندر الكسندروف التي تقول في أحد مقاطعها: "انهضي أيتها البلاد الكبيرة... انهضي إنها حرب حتى الموت... ضد القوة الفاشية السوداء".

نعم، لقد كانت حرباً حتى الموت، وفي نهاية الحرب انتحر هتلر وقُتل موسوليني، واليوم لا يجرؤ حتى الفاشيون الجدد على أن يذكروهما. وهنا العبرة للذين قالوا إن ماركس مات: صحيح أن الشيوعيين يموتون، لكن الفاشيين الذين يرددون أن ماركس مات يموتون هم وأفكارهم.

وهو يقرأه، وقال وزير المالية الألمانية بيير ستاينبروك إن بعض أفكار ماركس "ليست بسببية". وأصدر تلفزيون الـ BBC ثلاثية وثائقية "آسياد المال" لكل من ماركس وكينز وهمايك.

أخيراً، في وال ستريت، حيث كان انفجار الأزمة مدوياً، كتب جورج ماغنوس، وهو مستشار رفيع في بنك UBS، مقالاً على موقع بلومبرغ في عام 2011 بعنوان "أعطوا كارل ماركس فرصة لينتقد الاقتصاد العالمي". قال في مقدمته: "إن صانعي السياسات الذين يحاولون بصعوبة فهم السيل الكبير من الرعب المالي والاعتراضات الشعبية وغيرها من العلل التي تصيب العالم الآن، سيؤدون لأنفسهم خدمة إذا درسوا أعمال ماركس".

لقد كانت عودة ماركس إذاً بعد 2008 مدوية، وهي عودة العالم لشرح ماذا يحدث في العالم. يقول جوزيف شومبيتر الاقتصادي النمساوي الشهير، في فصل "ماركس النبي" في كتابه الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية، إنه "لو كان ماركس فقط من يزود العالم بلغة مميزة، لكان في عداد الأموات الآن. إن الإنسانية لا تقدّر هذه الخدمة، وتنسى بسرعة أسماء الذين يكتبون النصوص الكلامية لأوبراها السياسية". وكما في السابق كذلك اليوم، فالماركسيون لا يعملون لتزويد الناس كلاماً مميّزاً. وللمناسبة، الشيوعيون اللبنانيون لم يخترعوا ولا يؤيدون الشعار الشعبي "كلهم بل هم يسعون اليوم إلى أوسع تحالف يضم قوى المجتمع اللبناني وأطرافه ضد النظام الرأسمالي الطائفي من أجل التقدم والتطور وضد الرجعية والتخلف الذي أغرقت الطبقة الحاكمة البلاد في غياهبها".

أيضاً هناك من علم أن عودة ماركس هي ليست فقط إلى عالم الأفكار والعلوم،



عودة ماركس ليس فقط إلى عالم الأفكار والعلوم، بل إلى الحقل السياسي أيضاً



بل إلى الحقل السياسي أيضاً، وفي ظل الأزمة تطورت شعبية يمينية كحركة جنينية لفاشية جديدة، على الرغم من أن ظاهرها عنصري وديني ضد المهاجرين، لكن جوهرها كجوهر الفاشية دوماً، وهو العداء للاشركيين والشيوعيين. يقول جون جوديس في كتابه "الانفجار الشعبي" حول الظهور الأول للفاشية: "إن هدف الفاشيين كان الأحزاب الاشتراكية والشيوعية، لا لهزيمتهم انتخابياً فقط، بل لتدميرهم عبر العنف المسلح".

كذلك إن الصراع الاجتماعي يكمن في بعض الأحيان على دور الدين فيه. يقول كارل ماركس: "إن الدين هو تأوّه الإنسان المظلوم وقلب لعالم بلا قلب وروح لعالم بلا روح. إنه أفيون للناس. إذأ رأى ماركس أن الدين يعطي الأمل ويخفف من الوجد في عالم الظلم. ويمكننا أن نقارن رؤية ماركس للدين هذه مع الذين يدعون تمثيل المسيحيين ويريدون للدين

غسان ديبه

«لا تتعجب من أن عليهم ان يعلنوا موتنا وانما تكراراً؟»

ماركس في سوهو

«قبل 150 عاماً حلّك ماركس وإنجلز الرأسمالية بشكل جيد جداً واستطيم القول إنه في كثير من الأحيان بشكل افضل من الاقتصاديين الكلاسيكيين»

جورج سوروس

في عام 1999 كتب المؤرخ الأميركي هارد زن مسرحية "ماركس في سوهو". تحكي المسرحية عودة كارل ماركس، ليس إلى سوهو لندن حيث عاش وكتب "رأس المال"، بل إلى سوهو نيويورك. يقول ماركس في البداية: "شكراً لله، إن هناك جمهوراً جيد أنكم أتيتم وأنكم لم تتأثروا بكل هؤلاء البلهاء الذين قالوا إن ماركس قد مات". وأضاف: "حسنأ، إنني ميت كما أنني لست كذلك... هذا هو الديالكتيك إذا أردتم!". في تلك الأيام، كانت الحرب الباردة قد انتهت للتو، واعتقد أكثر العالم أن ماركس فعلاً لن يعود لأن الرأسمالية قد انتصرت إلى غير رجعة. لكن على الرغم من ذلك، وحتى في تلك الفترة، ظهرت كتابات لغير الماركسيين تنبّه العالم إلى أن توديع ماركس نهائياً قد يكون مبكراً، وحتى مبكراً جداً.

في شباط 1991، في مجلة العلوم الأميركية (Scientific American) الرصينة جداً، وفي عمودها آنذاك "الاقتصادي التحليلي"، كتب مقالاً بعنوان "لا تستبعدوا ماركس"، وفي عام 1997 في مجلة النيويورك (New Yorker) الشهيرة كتب مقالاً بعنوان "عودة ماركس"، ذكر فيه المؤلف أن صديقاً له يعمل في شركة استثمارية كبرى قال له: "كلما قضيت وقتاً أطول في العمل في وال ستريت، اقتنعت أكثر فأكثر بأن ماركس كان محقاً... أنا مقتنع بأن مقارنة ماركس هي الأفضل لدراسة الرأسمالية". في تلك الفترة أيضاً، انتخب ماركس في عام 1999، على أبواب القرن الواحد والعشرين، كأعظم مفكري الألفية، متقدماً على جميع المفكرين والعلماء الذين شملهم الاستطلاع الذي أجرته الـ "بي بي سي"، ومنهم ألبرت أينشتاين. وفي عام 2005 في استطلاع آخر لـ "بي بي سي"، احتل ماركس المرتبة الأولى كأهم فيلسوف، متقدماً على فلاسفة كآرسطو وسقراط وأفلاطون وديكارت وغيرهم.

لقد كانت عودة ماركس إلى نيويورك، وليس إلى لندن، تأكيداً من هوارد زن أنه لا يكتب مسرحية تاريخية، بل يريد أن يقول، ويستشرف في أن واحد، إن أفكار ماركس لا تزال مفاهيم أساسية لفهم ما يحدث في الرأسمالية اليوم، وفي عقر دار الرأسمالية الأميركية، حيث كانت في تلك الفترة تعتم وتتهياً الظروف الاقتصادية والمالية للانفجار الكبير في 2008. وعندما انفجرت الأزمة انكشفت هشاشة "النصر الرأسمالي" في الحرب الباردة، وهرول الرأسماليون إلى كينز لإنقاذهم مرة أخرى بعد أن صلبوه، لربما أكثر من ماركس في بعض الأحيان. ولكن بعضهم عرف أن الأمر أعمق من ذلك بكثير، وشعروا بأن الناس يذهبون إلى ماركس لفهم ما يحدث، حتى بين بعض الرأسماليين منهم. بعد ذلك توالى إشارات عودة ماركس: أصبح كتاب رأس المال مطلوباً بكثرة، وصُوّر ساركوزي

حسابات «الفضيحة»

حزبيون اعضاء مجلس الإدارة الجديد!

بحسب معلومات «الأخبار»، تم اختيار حزبيين لمجلس إدارة «كازينو لبنان»، وذلك على أساس مبدأ المحاصصة السياسية والطائفية، منهم 3 أعضاء من المجلس السابق الذي يخضع لتحقيق أمام المدعي العام المالي، وهم:

- رولان خوري (رئيساً لمجلس الإدارة - تيار وطني حز)، والأعضاء بيارو خويري (تيار وطني حز)، شارل غسطين (تيار وطني حز)، كارين إيليا (تيار وطني حز)، رامي مجذوب (تيار وطني حز)، روني عبد الحي (قوات لبنانية)، محمد شعيب (إنترا وحركة أمل - عضو سابق)، غسان شكرون (حركة أمل)، وليد النقيب (تيار مستقبل - عضو سابق)، مجيد جنبلاط (الحزب التقدمي الاشتراكي - عضو سابق).

للمطاعم في عام 2015 إلى نحو 15 مليار ليرة، علماً بأن نسبة أعباء الرواتب والأجور وملحقاتها ضمن كلفة المطاعم المباشرة بلغت ضعفي مجمل إيرادات المطاعم في عام 2011، لتصل إلى ستة أضعاف في عام 2015، في حين تجاوزت أعباء الفرق الفنية للمسارح ضعفي الإيرادات المتأتية من نشاط المسارح منذ عام 2011، وذلك رغم أن ما صرف من بدلات وإعلانات وتسويق على العروض الفنية تخطى ضعفي قيمة هذه العروض، (استقادات منها شركة محدّدة)، وهو ما ردتّه الإدارة إلى «أعباء تخض نشاطات أخرى، لا يمكن تحديدها حسابياً»، أي بمعنى أوضح، الحفلات والولائم المجانية واستخدامات المرافق من قبل المحظوظين.

إيرادات الألعاب والسلوت

في ما يتعلّق بإيرادات الألعاب والسلوت، فقد تراجعت من 241,5 مليار ليرة في عام 2010 إلى 152,7 مليار ليرة في عام 2016، كنتيجة مباشرة لسياسة "تنشيف" الكازينو من زبائنه الكبار لمصلحة الكازينوات القبرصية، لقاء تقاضي مديرين مراقبين عمولات هائلة، على ما تفيد الشهادات المدوّنة في التحقيقات الجارية لدى المدعي العام المالي. وتضاف إلى ذلك مصاريف بمبالغ لافتة مدرجة في خانة "مصاريف أخرى"، من دون أي تحديد، وإيجارات، وبدل زي رسمي (بلغ في عام 2016 فقط نحو 29 مليون ليرة)

ارقام توزط الجميع!

تقول مصادر المساهمين إن توزيع تقرير مجلس الإدارة وبيانات «الكازينو» المالية وتقارير مفوض الرقابة قبل أيام قليلة من الجمعية العمومية، هو عمل مقصود بهدف إعاقة عملية دراستها التي تتطلب وقتاً وجهداً، ولا سيما أن الكثير من الأرقام غير واضحة وغير مفسرة، وتحتاج الى فك شيفرتها (علماً بأن تقرير مفوض الرقابة عن سنة 2016 لم يصدر حتى يوم السبت الماضي)، ما يوحي بوجود نوع من التحايل على حساب حق الاطلاع على المعلومات وخرق مبدأ الشفافية، اللذين يتحان فهم تلك الأرقام والاستفسار عنها وأخذ القرار المناسب، وهو ما اعتبره بعض صغار المساهمين «مدخلاً لقطع إمكانية المحاسبة، وإبراء لذة مجلس الإدارة وتعيين بديل منه بسرعة، بعيداً من أي علمية وشفافية»، فيما يشير خبراء ماليون إلى أن «عدم وجود شرح وتفصيل لهذه الأرقام، المنفوخ بعضها، يفقدها شرعيتها، لتتحول إلى مجرد حسابات وهمية، يبدو أن الهدف منها تأمين غطاء شكلي لأعمال المجلس السابق، وهو ما يطرح تالياً إشكالية فقدان الجلسة مشروعيتها وقانونيتها، ويفتح المجال للطعن فيها وتقديم دعوى مشروعية لرفض إبراء ذمة المجلس الحالي ورفض تعيين أعضاء جدد، قبل تصحيح الأرقام».

إلى الجمعية العمومية، فيما خصص مجلس الإدارة مبلغاً مقطوعاً بقيمة مليون ليرة لكل عضو بدل حضور كل جلسة مجلس إدارة.

الرواتب والاجور

إلى ذلك، بلغ مجموع الرواتب والأجور وملحقاتها بين عامي 2011 و2016 نحو 623,7 مليار ليرة، إذ ارتفعت من 86,9 ملياراً في عام 2011 إلى 110 مليارات في عام 2016، وذلك على الرغم من القرار المتخذ بعدم تعيين موظفين جدد وعدم زيادة الأجور والترقيات. بين عامي 2015 و2016 ارتفعت الأجور من 108 مليارات إلى 110 مليارات، رغم صرف 191 موظفاً، كذلك وظّف نحو 244 مورّع ألعاب منذ عام 2015، إضافة إلى إعادة أكثر من 50 موظفاً طردوا خلال موجة الصرف في عام 2015، وقد ترافق ذلك مع ارتفاع بدلات الطبابة والتعويضات الاجتماعية والمدارس.

كلفة المطاعم والمسارح

عنصر الكلفة الأكثر إثارة هو المتصل بقسمي المطاعم والمسارح، إذ تحفّظت عليه تقارير مفوض الرقابة "ديلويت أند توش" و"إرنست ويونغ" خلال السنوات الست، ففي عام 2011 بلغت الخسائر الإجمالية للمطاعم والمسارح ما مجموعه 7,4 مليارات ليرة و2,4 مليار ليرة على التوالي، لتصل الخسائر الإجمالية